تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٨م (بين النهاية والانهاء)

الاستاذ المساعد الدكتور
ميثاق بيات عبد ألضيفي
جامعة تكريت_ كلية التمريض

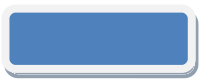

تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٨م (بين النهاية والانهاء)

Reflections on the nature of the end of the reign of King James II in 1688 AD

(Between end and ending)

الاستاذ المساعد الدكتور
ميثاق بيات عبد ألضيفي
جامعة تكريت_ كلية التمريض

الملخص:

الملك جيمس الثاني[١] الذي تولى عرش انكلترا في العام ١٦٨٥م لم يستطع ان يواصل الحفاظ على منصبه الملكي اذ اطيح به بعد ثلاث اعوام فقط من توليه للعرش الانكليزي، وقد تعددت الاسباب والمسببات لذلك لكن يتبقى السؤال الاهم والمتفرع الى عدة جوانب واهمها هل انتهى عهده بسبب فشل سياسته؟ ام انه كان ناجحا غير ان عهده تم انهاءه على الرغم من كل شيء؟ وهل كانت الظروف المحيطة به داخليا وخارجيا عصيبة وشائكة؟ ام انه فعليا كان ملكا فاشلا؟

في الفترة التي سبقت ولايته للعرش تعرض لحملة الاستبعاد عن منصبه في ولاية العهد بعهد حكم اخيه الملك شارل الثاني ١٦٦٠_١٦٨٥م،(٢) وذلك لتمسكه بمذهبه الكاثوليكي ورفضه اعلان التبعية للتيار الانغليكاني، والتي كانت صعبة ومريرة لكنها كانت قد خابت وفشلت.(٣) لذا ما ان انتهى عهد اخيه حتى سرعان ما برز اسم جيمس كمرشح قوي للمنصب الملكي وحضا بدعم كبير من قبل كل من اساقفة الكنيسة الانغليكانية ومن قبل التيارات السياسية المحافظة التي كانت تدعم الحقوق الملكية والسلطات الوراثية الملكية، وكذلك تم دعمه من معظم سياسي انكلترا واتباع التيارات السياسية المختلفة الذين كانوا مقتنعين بإمكانية اقامة علاقات متناغمة ورصينة مع الملك ويأملون حدوث فرصة لهم ليحضوا بمكانة سياسية مناضرة لمكانة التيارات السياسية المحافظة.(٤)

الكلمات المفتاحية: الكاثوليك/ انكلترا/ الانغليكان/ الملكية/ الكنيسة.

اثر الوعود التي اطلقها الملك جيمس الثاني بالحفاظ واحترام مكانة ودور الكنيسة الانكليزية فقد تضائل القلق والشكوك التي كان تيار المحافظين يتوجسها ازاء التوجه المذهبي الكاثوليكي للملك ولاسيما بعد فشله في انجاب طفل من زوجته الكاثوليكية ماري مودينا(٥)، مما سيفسح المجال واسعا لابنته البروتستانتية ماري من زواجه الاول، لان تخلفه على العرش الانكليزي.(٦) غير انه ومع كل تلك الامور المبشرة بالخير التي ترافقت مع وصول الملك جيمس الثاني للعرش الانكليزي فأنه وبحلول النصف الثاني لشهر حزيران/يونيو ١٦٨٨م كان الملك ذاته قد نجح فعليا في توحيد معظم الشخصيات والتيارات السياسية ضده ولم يعد قادرا على منع التخطيط وانجاز امر الاطاحة به، هنا يجب ان نوضح الكيفية التي تم بها هذا التحول الدراماتيكي الخطير والسريع.

شخصية ورؤيا وافكار الملك جيمس الثاني/

عرف الملك جيمس الثاني في فترة شبابه بكونه شجاعا ومغامرا بصورة محدودة وبسيطة وكان صريحا وعفويا وصادقا وصديقا حقيقيا لأصدقائه لكنه كان متعنتا لا يتقبل اية نصائح وكان قد ولد وتربى وجبل على مفاهيم عالية وولاء يفوق العقل للسلطات الملكية وكان موقنا ايقان راسخ بأن كل الذين يعارضون او ينتقدون السلطة الملكية هم في الحقيقة يضمرون الحقد والكره للملك وللبلاد لذا كان لا يتقبل أي نقد بناء ويعتبر كل نقد مهما كان يسيرا فأنه لا يبتغي الا الهدم والتدمير والخراب.(٧)

مع انه كان شخصا نظيفا بعيدا عن الرذائل والعلاقات المحرمة والراحة الخالية من الاستغراق في التفكير بالصالح الشخصي وبعيدا عن التمتع بالكسل والملذات والتسلية،(٨) لكنه كان ذو مستوى فكري متوسط وكانت افكاره السياسية ومخططاته تميل بشدة الى استعادة المكانة التي كانت تتمتع بها سابقا البابوية من تقدير وتقديس في انكلترا،(٩) وقد شكلت ومثلت له هذه المسألة قيمة عظيمة لان اعتبرها دعامة اساسية لرضاء الرب وكان مستعدا للتضحية من اجل كل ذلك وبوازع عالي من الضمير.

لدرجة ان سياسته الدينية هي ابرز واهم المواضيع التي تناولها وبحثها وناقشها وحللها وقيمها المؤرخين كثيرا وطويلا فعلى الصعيد التقليدي تم تصوير جيمس من قبلهم بأنه كان راغبا بشدة بإعادة الكاثوليكية الى انكلترا وجعلها وبالقوة المذهب الرسمي والوحيد في البلاد عبر توفير برنامج اضطهاد ديني، وصوروا ان سياسته الدينية هي جزء مكمل لسياسة الملك الفرنسي لويس الرابع عشر عبر جعل المذهبية الكاثوليكية سياسة للحكم القاري المطلق.(١٠) غير ان المؤرخين الاوربيين المعاصرين تناقضت رؤيتهم مع تلك الرؤى السابقة لانهم بنوا

تحليلاتهم وقدموا على ان الملك جيمس الثاني لم تكن له أي من تلك الطموحات الدينية الاجبارية انما على النقيض مما كل تقدم فأنه كان يود وبكل بساطة ان يمنح اتباع المذهب الكاثوليكي مكانة مساوية لنظرائهم اتباع المذهب الانغليكاني من حيث حرية العبادة وتبوء المناصب والمراتب الحكومية.(١١)

ان الملك جيمس الثاني اراد الاعلان والعمل بمراسيم التسامح الديني لأنه كان موقنا بتفوق المذهب الكاثوليكي، ومقتنعا ان السبب الاوحد الذي انجح ونشر الانغليكانية في انكلترا ما هو الا مجموعة من العوامل السياسية الحكومية وليست العوامل الدينية وانه اذا ما تم منح فرصة مساوية وعادلة لنشر الكاثوليكية فأنها سرعان ما ستنتشر وتطغي في كل المناطق الانكليزية وكل ذلك من غير الحاجة الى الاجبار والاكراه.(١٢) لذلك قام باستبعاد مستشاريه الذين اقترحوا عليه،ولأجل ضمان انتشار المذهب الكاثوليكي واستمراره، بأن يتبنى طفل كاثوليكي ليرث العرش من بعده،(١٣) كما ورفض راي مستشاريه في القبول بالمنح والمساعدات المالية المقدمة من قبل الحكومة الفرنسية لتسهيل فرض ونشر المذهب الكاثوليكي في البلاد.(١٤) ان الملك جيمس الثاني كان رافضا بشدة لكل انواع واشكال الاضطهاد الديني،(١٥) كما كان يعتبر ان اجبار أي شخص انكليزي على تغيير مذهبه الديني بالقوة او حتى لو كان بالخداع فهو امر غير شرعي ومناقض للقوانين الدينية والدنيوية.

ان اردنا تقييم التغيرات الدينية التي ابتغى تحقيقها الملك جيمس الثاني فهي على تواضعها وبساطتها فهي لم تكن واقعية نظرا للظرف الذي كانت تمر به انكلترا، وهنا نبين ان اماله في تعزيز مشاركة اتباع المذهب الكاثوليكي في مناصب ادارة الدولة وشؤونها كانت محدودة،(١٦) وقد يرجع ذلك الى قلة عدهم في داخل انكلترا ولتدني اوضاعهم الاجتماعية والعلمية وندرة من كان يتمتع منهم بتجربة او خبرة سياسية او وظيفة حكومية.وان تأملنا افكاره ورؤاه فهي الاخرى كانت غير صحيحة وغير متلائمة ولا متطابقة ولا قريبة من الواقع الذي كان يعيشه المجتمع الانكليزي اذ كان وكأنه لا يدرك عمق العداء الذي شعر به واكنه الجل الاكبر من الشعب الانكليزي تجاه المذهب الكاثوليكي الذين ارتبطت لديهم الكاثوليكية مع الاضطهاد والظلم والطغيان.(١٧) لهذا كله كان من الصعب جدا ان لم يكن مستحيلا ان يمر بهدوء او بسلام او ان تتم الموافقة على برنامج سياسي هادف للدعاية الكاثوليكية ولتعزيز مصالحها،مهما كان هذا البرنامج صغيرا ومحدودا، من دون استفزاز معارضة شعبية كبيرة.

على كل حال كانت قد اوضحت الايام الاولى لتوليه العرش عن متانة ورصانة المواقف السياسية الكبيرة المؤيدة لسياسته الملك عبر نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت في الربع الاول من عام ١٦٨٥م والتي ادت به الى مواصلة سياسية اخيه الملك شارل الثاني القاضية بتطهير الادارات والحكومات المحلية من المعارضين لسياسة اسرة ال ستيوارت الملكية المحافظة وبصورة اكثر تزمتية.(١٨) وايضا كان قد تجلى الدعم البرلماني له عبر المصادقات البرلمانية على منحه جميع المستحقات المالية التي كانت تمنح للملك السابق ولمدى الحياة، كما وكان قد تجلى الدعم عبر المصادقة على جميع الرسوم والضرائب الجمركية التي كانت تمنح مبالغها للملك شخصيا.(١٩)

مما زاد من مظاهر قوة مكانة الملك جيمس الثاني هو فشل حركتي تمرد جرت كلتاهما في النصف الثاني من عام ١٦٨٥م، وكانت قد قامت حركة التمرد الاولى في اسكتلندا وتزعمها ايرلايرجيل earl of argyle لكن هذا التمرد تم اخماده ببراعة وسهولة وسرعة،(٢٠) بينما كان التمرد الثاني هو الاشد والاخطر لان الذي تزعمه هو دوق مونموث duke Monmouth والذي كان ابنا غير شرعي للملك السابق شارل الثاني وكان قد نجح في استقطاب الدعم من كافة معارضي الملك جيمس الثاني ولاسيما التيار اليميني الانغليكاني المتمركز في مناطق الجنوب الغربي لإنكلترا وعلى الرغم من نجاحه في تشكيل جيشا بلغ اكثر من ثلاث عشرة الف مقاتل ونجاحه بتلقي الدعم المالي والمعنوي من التيارات الدينية البروتستانتية الهولندية الا ان جيشه مني بهزيمة وتم القاء القبض عليه وحوكم وادين هو وكبار قادة حركته بتهمة الخيانة الكبرى واعدموا.(٢١) وقد اتضح من هذين التمردين اللذين افتقرا الى دعم الطبقات الاجتماعية العليا، بأن اغلب التيارات السياسية الانكليزية كانت داعمة لسياسة ولشخص الملك جيمس الثاني وان تلك التيارات كانت معارضة بقوة لكل تمرد ولكل حركة سياسية تنتهج القوة العسكرية لان شبح الحرب الاهلية التي انتجت الجمهورية الكومونويلثية ١٦٤٩_١٦٦٠م(٢٢)،والتي لم يكن آنذاك قد مر عليها سوى ثلاثين عام فكانت ذكراها لا تزال تقض مضاجع وترعب نفوس الطبقات الاجتماعية العليا، لدرجة ان البرلمان الانكليزي اقر القانون الدامي الذي تركز على التطهير العنيف لكل الذين ساندوا حتى ولو بالكلام أيا من التمردين وقاموا بالقبض على المشاركين بهما وتعذيبهم وتقطيع اطرافهم بصورة علنية.(٢٣)

الانقسام وسببية النهاية/

ما لم يكن يدركه الملك جيمس الثاني هو ان الدعم الذي حصل اثناء توليه العرش لم يكن غير مشروط فعلى الرغم من ان المحافظين كانوا هم المؤيدين والمتحمسين لعقيدة الحق الوراثي في الحكم الملكي فقد كان لديهم وبالظرف ذاته ولاء قوي للكنيسة الانغليكانية وبدئوا يمتعضون من سياسات وتوجهات الملك الذي قام في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٦٨٥م بمطالبة البرلمان بإلغاء بعض القوانين الجنائية التي كانت تصب في المصالح الكنسية وتبعد رجالها عن العمل في بعض الدوائر الحكومية وتقصي من عمل مرسوم الاختبار الديني الانغليكاني،(٢٤) مما ادى كل ذلك الى اغضاب التيارات السياسية المحافظة التي رأت في مسألة التسامح الديني الذي كان يطالب به الملك امر غير مرغوب به تماما لانهم اعتبروه تهديدا لوجود الكنيسة الانغليكانية.

كما ان الملك لم يقلل من التوتر الذي كانت تثيره افعاله بل زاده عبر رفضه لإصدار اوامر بتسريح الجيش الذي جمعه بحجة القضاء على تمرد الدوق مونموث،(٢٥)وكان معظم ضباط ذلك الجيش ايرلنديين كاثوليك استثناهم في القبول والانضمام من الخضوع لقانون _الاختبار test act _(٢٦) والذي كان لا يسمح بموجبه بتولي أي عمل وظيفي لغير اتباع الكنيسة الانغليكانية، مما فاعل المعارضة اليمينية في البرلمان ضده اكثر مما استلزم عليه لإيقاف موجه السخط التي تعرض لها ان يأمر بتعليق جلسات البرلمان الانكليزي.(٢٧)

لم يلتزم الملك جيمس الثاني بضرورة استدراك المواقف المتأججة ضد سياساته في وجوب تهدئة الاصوات اليمينية الغاضبة بل ان الملك جيمس الثاني ولقلة ادراكه وخبرته سارع بالقيام بالتخطيط والتنفيذ لأمر ادى الى خسارته لليمين وحتى انصاره من التيارات السياسية المحافظة وعرف ذلك الامر بقانون _حق الاستغناء_(٢٨) والذي تمحور حول حق الملك بالاستغناء عن اللجوء الى القوانين البرلمانية في بعض المسائل القانونية لان الملك جيمس الثاني اعتبر ذلك القانون حق لا يتجزأ من حقوق الملوك الانكليز ولأنه تصور ان الملك هو القاضي الاوحد في البلاد لذا ينبغي ازاء ذلك كله منحه سلطة الاستغناء عن البرلمان.(٢٩)

مع ان اغلب السياسات التي انتهجها الملك ادت الى نتائج وعواقب داخلية عقيمة غير انه كان مصرا على وجوب الاستمرار بذات النهج السياسي لذا لم يكتفي لا بتعيينات اتباع المذهب الكاثوليكي في مناصب رئيسة في الجيش الانكليزي ولا بإقرار قانون حق الاستغناء بل عمد الى تجاوز المجموعة القانونية المقرة ضد اتباع الكنيسة الكاثوليكية والمعروفة ب _قوانين

العقوبات penal laws _(٣٠)ثم اعقبها بأنشاء _محكمة اللجنة الكنسية_ والتي منح نفسه بموجبها سلطات واسعة على المسائل والعقائد الدينية والتي كانت قبل ذلك من اختصاص الكنيسة الرسمية الانغليكانية حصريا، والتي اتخذ وبموجب هذه المحكمة قرارات عزل لأكثر من رئيس اساقفة في لندن وكذلك اجبر وعن طريقها جامعة اكسفورد ان تقبل الطلاب والاساتذة الكاثوليك في رحابها.(٣١)

لم يكن الراي الداخلي متوترا نتيجة لسياسات الملك جيمس الثاني لوحدها لأنها فعليا ما كان يمكن لها ان تفتعل هذا الرفض والعناد الكبير تجاهها فيما لو انها كانت قد حدثت لوحدها اذ كان من الممكن للإنكليز ان يفسروها على انها هدفت الى تحقيق المساواة الدينية، لكن تم فهمها على انها شر كبير نتيجة تصاحب حدوثها مع حدوث اجراءات دولية كانت اكثر مدعاة للقلق والشك لاسيما تصادفها مع حدوث التطورات السياسية والدينية التي اوجدها الملك لويس الرابع عشر(٣٢) في فرنسا، اذ قام في شهر تشرين الاول/اكتوبر ١٦٨٥ بإلغاء مرسوم نانت الشهير،(٣٣) والذي بموجب الغاءه فأن اتباع المذهب البروتستانتي_ الهيوغونات_ في فرنسا فقدوا كافة حقوقهم الدينية والسياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية وحتى ابسط حقوقهم المعيشية التي تمتعوا بها طوال سبعة وثمانون عام، وقرار الملك الفرنسي القاضي بإلغاء مرسوم نانت دفع بمعظم الهيوغونوت الى الهجرة واللجوء الى انكلترا حاملين معهم قصص واساطير عداء واضطهاد وتعذيب الكاثوليك لهم و ادى ذلك كله من تضاعف العداء الشعبي الانكليزي للكاثوليكية وانصارها والذي كان الملك جيمس الثاني في مقدمتهم مما عزز القناعة بأن محاولات ملكهم لم يكن الهدف منها ادخال ونشر وتعميم مسألة التسامح الديني انما كانت سياساتهما هي الا كمرحلة اولى لعملية التحويل القسري للامة الانكليزية الى المذهب الكاثوليكي.(٣٤)

الخوف من الاستبداد الكاثوليكي مع وجود القرارات الملكية المؤيدة له والدعم الفرنسي الدبلوماسي والعسكري صورت للشعب الانكليزي ان الكارثة التي جرت ببروتستانت فرنسا ما هي الا وقت قصير وستمر بهم وتدمر كل المكاسب الانغليكانية التي تحققت طوال قرن ونصف لذا كان لابد من نفض اليد والغاء الدعم الذي كانت قد قدمته معظم التيارات السياسية والشعبية لتولي الملك جيمس الثاني لمنصبه الملكي.(٣٥)

عقب ذلك كان لابد للملك ان يبحث له عن مؤيدين اقوياء لأنه كان على وشك الدخول في معترك ومواجهة عنيفة مع البرلمان الانكليزي لأنه احتاج اقرار البرلمان الغاء قراراته التشريعية السابقة والتي امتدت طوال قرن ونصف وكانت تشرع التهم الجنائية والاقصائية لكل من يتهم

ويثبت ادانته بانتهاج التعبد حسب مفاهيم العقيدة الكاثوليكية، وكان الملك موقنا بمعارضة التيارات السياسية المحافظة لطموحاته التشريعية الجديدة لذا كان لابد له من البحث عن مؤيدين جدد و لأنه كان يدرك ان التيارات السياسية اليمينية ستقف ضده بقوة فإزاء ذلك كله استعان في ظرفه السيء بالتيارات السياسية للمنشقين دينيا كالبيوريتان التطهيرين(٣٦) وغيرهم على امل ان يشكل منهم ومن الكاثوليكية جبهة سياسية مضادة للمحافظين ولليمينين لكسب التأييد المنتظر لتشريع التسامح الديني.

رغم ان معظم اتباع التيارات الدينية المنشقة كانوا على اتم الاستعداد لاستغلال واستثمار وتحقيق الاستفادة التامة من مقترح اعلان التسامح للسماح لهم بحرية ممارسة الدين والعبادة لكنهم كانوا لا يثقون مطلقا بدوافع واهداف الملك التي اعلنها وروج لها اتباعه ومناصريه، لانهم كانوا من جهة معادين وماقتين بشكل كبير للعقيدة الكاثوليكية ولاتباعها ومتطابقين بذات الكره والاعداء مع الانغليكان اليمينين والمحافظين،(٣٧) ومن جهة اخرى كانوا موقنين ان دعم الملك لهم لن يستمر لمدى طويل، لذا وبعد كل ذلك ما هي الضمانات التي سيمنحها وسيحافظ عليها الملك اذا ما استطاع اقرار مقترح قانون اعلان التسامح بعونهم ومساعدتهم، فهم كانوا متأكدين بأن الملك بعد اقرار قانونه سيلجئ الى الانتقال الى مرحلة جديدة وهي العمل على فرض العقيدة الكاثوليكية بالغصب والاجبار على جميع افراد الشعب الانكليزي.(٣٨)

ازاء هذا الموقف المتوتر الذي وضع نفسه فيه الملك جيمس الثاني رأى انه حتى لو استطاع اقناع اتباع التيارات الدينية المنشقة بالوقوف لجنه لتمرير مشروع قانون اعلان التسامح فأنه لن ينجح بجمع الاصوات البرلمانية اللازمة لإقراره لان المعارضة كانت بتضاعف مستمر لذا اوقن ان الحل الانسب له هو ايجاد وصنع برلمان مرن ومستجيب ومؤيد للسياسات الملكية،(٣٩) وبدء مشروعه باستبدال احد عشرة عضوا من اعضاء مجلس اللوردات والذين كان اعضاءه في الاصل خمسين عضوا وهو بعمله هذا يكون قد استبدل خمس اعضاء المجلس مما عنى وشكل تهديدا كبيرا لبقية الاعضاء خوفا وقلقا من احتمالية استبدالهم.(٤٠) ثم اعقب ذلك بقيامه بحمله استقصاء ردود افعال واراء القضاة والمسؤولين الحكوميين الكبار في المحاكم لمعرفة وبيان مواقفهم ازاء مقترح قانون اعلان التسامح الديني وحين وجد معارضة كبيرة منهم لمقترح قانونه قام بطرد واستبدال عدد كبير منهم بأشخاص متجاوبين مع سياساته.(٤١)

لم يكتفي الملك بعمليات الطرد والاستبدال في مجلس اللوردات وفي الدوائر القضائية اذ كان

لابد له من تشكيل جبهات مساندة كبيرة لمشروع قانونه اذا ما اراد تمريره في البرلمان واقراره لذا استحدث حركة تطهير واسعة لكل من وجد فيه معارضة لمبتغاه واختص بذلك المجالس الادارية للمناطق الانكليزية المختلفة وطهر ايضا المجالس البلدية المحلية، وقام بسحب او الغاء العديد من القرارات المدنية الخاصة بامتياز اعضاء العديد من الدوائر الحكومية المختلفة.(٤٢)

كل ما قام به الملك جيمس الثاني لم يوصله الى اليقين بكسب البرلمان لإقرار مشروع قانون اعلان التسامح هذا من جهة، ومن جهة ثانية ان اللوردات المستبدلين والقضاة واعضاء المجالس البلدية الذين دعمهم الملك بقوة لم يكن بوسعهم تقديم الكثير للترويج للسياسة الملكية ولكسب الاعضاء في انتخابات مجلس النواب ومساعدتهم واقناعهم بمساندة مشروع القانون الملكي.(٤٣) ثم ان الادهى من كل ما تقدم ان الثقة التي كانت بين الملك انصاره كانت قد وصلت الى حد الانهيار، وتأييدهم السابق له انقلب الى نفور كامل لان انصاره الذين دعموه وبقوة ليتولى العرش الانكليزي وجدوا انفسهم وتحت سياسات الملك المستعجلة بأنهم اصبحوا هم الاخرين مستهدفين جنبا الى جنب الكنيسة الرسمية الانغليكانية اثر استهداف السياسات الملكية لنفوذهم السياسي والاقتصادي وحتى الاجتماعي في مدن الارياف والمجالس البلدية وزاد استيائهم وتضاعف لرغبة الملك احتكار السلطة والعمل على ايجاد سلطة مركزية قوية،(٤٤)لذلك مقتوا تلك السياسات التي ادت الى هبوط قيمة طبقتهم الاجتماعية النبيلة واستبعاد رجالها والاستعاضة عنهم برجال الحركات الدينية المنشقة او الكاثوليك، والذين كانوا في عموم انكلترا يعتبرون ذو مكانة اجتماعية متدنية.

تفاعلت التطورات السياسية بشكل متسارع وتصاعدت السياسات الملكية اثر تواصل سياسات التطهير في الحكومات المحلية والمناصب البلدية المرموقة املا في التأثير في الانتخابات البرلمانية المقرر اجرائها في شهر ايلول/سبتمبر ١٦٨٨ للإتيان بمجلس برلماني يناصر رغبات الملك في اشاعة التسامح الديني،(٤٥) كما وان زوجة الملك جيمس الثاني كانت حامل لذا كانت امال زوجها كبيرة بأنجابها ولد ليرث العرش وليؤمن خلافة ملكية تسامحيه تقضي على دكتاتورية المذهب الانغليكاني.(٤٦)ولربما لتأمين كسب تأييد وتواصل دعم التيارات الدينية المنشقة هو ما دفع الملك الى طرح مشروع قانون اعلان التسامح الثاني والذي لم يختلف في محتواه عن مشروع القانون الاول غير ان الملك ابتدع صيغة عجيبة وغريبة في طرحه لمشاريع القوانين

الملكية حين امر بوجوب قراءة مشروع القانون المقترح عبر منابر جميع الكنائس الانغليكانية في انكلترا واوجب قراءته يوميا ولمدة اسبوعين على التوالي.(٤٧) ومن يتأمل في قرار الملك هذا لوجد انه كان سابقة ذات خطورة كبيرة وخطأ تكتيكا جسيما لأنه قدم لرجال الدين التابعين للتيار الانغليكاني فرصة نادرة للبوح بمعارضتهم لسياساته ومنحهم منبرا رسميا وروحيا للتعبير عن رفضهم المطلق لأية حركة تسامحيه مع الكاثوليك او مع المنشقين.

اصبحت المواجهة حادة ومباشرة بين الملك ورجال الكنيسة الانغليكانية اثر رفض اغلب رجال الدين الموافقة على قراءة مشروع قانون التسامح في كنائسهم وتزعم حركتهم المعارضة رئيس اساقفة كنيسة البلاد الرسمية (وليام سانكروفت William sancroft)(٤٨)والذي عارض شفهيا وتحريريا المشروع الملكي وطبع نشرات اوضح فيها سببية معارضة التي ارتكز بها على ان التسامح ما هو الا الخطوة الاولى لقيام دكتاتورية كاثوليكية ستنتهج القضاء على الانغليكان وتشريدهم بشكل مشابه لما جرى في فرنسا،(٤٩) وتواصلت تلك النشرات وتطرفت لدرجة ان رئيس الاساقفة الانغليكان وصل الى حد اعلانه امكانية التصالح بين الكنيسة الانغليكانية واتباع التيارات الدينية المنشقة،(٥٠) في محاولة منه لتفريغ يد الملك من اية فئة مساندة.

لم يتقبل الملك هذه المعارضة التي رأى انها تمس مسا مباشرة سلطاته الملكية والقانونية لذا استوجب عليه الرد وتحدي التمرد الكنسي لذا امر بإلقاء القبض على رئيس الاساقفة وليام سانكروفت ومعه ست اساقفة اخرين واودعوا في السجن بموجب قرار ملكي اتهمهم بالتحريض على الفتنة والتمرد وعدم احترام القرارات الملكية.(٥١) لكن هذا الاتهام الملكي ضد الاساقفة السبعة انقلب هو الاخر ضد الملك وافرز نتائج متناقضة مع سببية وصيغة اصداره، لان بقية اساقفة البلاد وما ان تم اعتقال زملائهم السبعة حتى بادروا بحملة مساندة كبيرة ونشروا مئات النشرات المرتكزة على ان المشروع المالكي ما هو الا خطة مدبرة لمحق الانغليكانية وارجاع البلاد تحت السطوة والاستبداد الكاثوليكي، واتهموا الملك انه لا يرمي من مشروعه الا لتبرير الاجواء اللازمة لحكم البلاد بطرق استبدادية وعنيفة، واعلنوا المصالحة الكاملة والتحالف بين الانغليكان والمنشقين.(٥٢)

ما ان اجتمعت المحكمة الملكية لمحاكمة الاساقفة السبعة، والتي كان قضاتها جميعا من اتباع التيار الانغليكاني، حتى اعلنت واقرت وبلا مماطلات قانونية في ٣٠ حزيران/يونيو ١٦٨٨م براءة الاساقفة السبعة تماما من جميع التهم

الملكية تجاههم.(٥٣)مما شكل هذا التطور السلبي صدمة كبيرة وضربة حاسمة ادت الى تخلل الموقف الملكي لان البراءة والافراج شكل نصر كبير للتيارات الروحية والمدنية المعارضة للسياسات الملكية، ولإيضاح قوة معارضتهم وبيان نفوذهم للملك والبلاط الحاكم فقد قاموا بعمل نشر دعائي لعملية الافراج وامروا بصنع حالات ابتهاج عامة واحتفالات عمت معظم مناطق العاصمة الانكليزية لندن.(٥٤) تزامن مع كل هذه الاحداث الساخنة تطورا اخر زاد من سخونة وتفاعلات ما كان يجري اذ انتشرت انباء حول انجاب زوجة الملك ولد ليكون وريث العرش المنتظر والذي اعتبرته المعارضة الانكليزية بشقيها الروحي والمدني انه لن يكون خليفة لعرش انغليكاني انما سيكون الدعامة الاولى لقيام عرش كاثوليكي في البلاد،(٥٥) والذي ضاعف من سخونة المواقف السياسية هو قيام الملك وبرعونة سياسية كبيرة بالإعلان عنان بابا المذهب الكاثوليكي هو الذي سيكون عراب لابنه،(٥٦) فعد ذلك اهمالا وانتقاصا لكل الاصوات المعارضة وادى بالتالي الى زيادة المخاوف الشعبية ورفض الشعب اكثر للسياسات الملكية.

تفاعلات سببية النهاية مع موجة المخاوف الشعبية/

من الواضح ومن زخم كل ما تقدم ان الشعب الانكليزي كان يشعر بقلق بالغ ازاء دوافع الملك جيمس الثاني، لكن هل كان هناك مبررات فعلية وحقيقية لكل ذلك القلق ولكل تلك الشكوك الكبيرة، وهل كان الملك يعمل حقا لإرجاع الكاثوليكية مبتغيا منها اقامة حكم كاثوليكي مطلق.

اعتمدت المعارضة السياسية ضد السياسات الملكية اول الامر على حجة ان الملك طالب بالاستغناء عن المحاكم وعن اللجوء الى البرلمان، وقد بنى الملك مطالباته بذلك لأنه كان يرى ان اللجوء للراي البرلماني في قراراته ينقص من قيمته ومن منصبه لأنه ملك ذو صفة سيادية وان قوانين البلاد الانكليزية ما هي بحقيقتها الا قوانين الملك نفسه لذلك اوقن ان حق الاستغناء حق لا يتجزأ من حقوق ملوك انكلترا وان هذه الاسباب والضرورات مثلت الحق الكامل للملك بأن يكون القاضي المتفرد بالشؤون الانكليزية.(٥٧)

حجة المعارضة الثانية كانت قضية الاساقفة السبعة الذين عارضوا المشروع الملكي المتعلق بمرسوم اعلان التسامح واعتبروه غير قانوني لقيامه على حق الاستغناء الذي وسعه الملك ليشمل ايضا القوانين المتعلقة بالشؤون الكنيسة

الانغليكانية.(٥٨) وان كان ذلك امرا مستحدثا لكن من يتأمل القوانين الانكليزية القديمة لوجدنا ان من صلاحية الملوك التمتع بحق الاستغناء عن جميع القوانين ومن ضمنها القوانين الكنسية لدرجة ان الملك من حقه ايضا ان يتحكم بالسلطة التشريعية.

ان المعارضة السياسية لسياسات الملك وبالأخص سياساته الدينية التسامحية والتي اعتبرتها التيارات المعارضة ان القصد منها ما هو الا قيام تسلط كاثوليكي والذي سيؤدي بالتالي الى الاضطهاد والاستبداد لذ ادت تلك السياسات الى مضاعفة اعداد المعارضين وتوحيد كل من اليمينيين والمحافظين والانغليكانيين والمنشقين ليكونوا جميعا في جبهة واحدة ضد الملك جيمس الثاني.(٥٩)

على الرغم من كل تقدم وان صحبناه بأنه تعرض لفقدان التام في التأييد والشعبية، لكن تلك الاسباب جميعا لم تكن كافية للإطاحة به من عرشه او حتى اجباره على تغيير سياساته، لأنه كان يتمتع بقدرات مالية كبيرة كما انه لم يكن بحاجة الى الرغبة في أي استدعاء للبرلمان،(٦٠) يضاف لذلك انه كان تحت تصرفه جيشا قويا كبيرا وكانت ذكرى ما تعرض له المشتركين في مونموث ١٦٨٥ من تنكيل وتعذيب واعدامات لا زالت حاضرة في اذهن المعارضين وكفيلة بمنعهم من التمرد ضد السلطة القائمة،(٦١) ولا يفوتنا ان نوضح ان الكثير من السياسيين الكبار في السن كانوا يخشون جدا من ايقاع البلاد في خضم حرب اهلية جديدة كالتي كانت قد جرت قبيل ذلك بما يقرب من اربعين عاما وادت الى فوضى داخلية كبيرة لذا كانوا مصرين على وجوب عدم احداث اضطرابات اجتماعية وسياسية والتي كانوا موقنين بحدوثها اذا ما تم اعلان وقيام التمرد ضد سلطة الملك، لذا ايقنت جميع التيارات السياسية المعارضة انها لا يمكن لها التخلص من وجود وحكم الملك الا ان توفر لها تدخل خارجي.

الانهاء بالاستعانة بالأمير الهولندي/

شهد اليوم الذي تمت به تبرئة الاساقفة السبعة وهو ٣٠ حزيران/يونيو ١٦٨٨م عقد اجتماع العديد من كبار رجال الكنيسة الانغليكانية وبعد نقاشات طويلة اقروا وجوب الاستعانة قوة خارجية بروتستانتية للوقوف بوجه اماني ورغبات ملكهم الكاثوليكية لذا وقع اختيارهم على امير دولة بروتستانتية مجاورة لهم وهي هولندا،(٦٢) واتفقوا على مخاطبة الامير الهولندي وليم اورانج(٦٣)، والذي كان في الوقت نفسه صهرا لملكهم، باعتبارهم الممثلين الرسمين للعموم الشعب الانكليزي ودعوته للتدخل العسكري في بلادهم من اجل تصحيح الاوضاع الدينية الانكليزية :(... **وان الشعب غير راضا عن**

السلوك الحالي للحكومة فيما يتعلق بسياستها الدينية والحريات والممتلكات التي تم التعرض على قدسيتها كثيرا، والشعب يتوقع ان تحمل الايام اللاحقة تطورات اسوء، وكما نحن متأكدين فأننا نعلم ان سموكم يعلم ان معظم الشعب الانكليزي سيكون سندا له ومنذ اللحظة الاولى لوصولكم للبر الانكليزي ...).(٦٤)

وبعد ذلك بأسبوعين وصل الى الاساقفة جواب الامير الهولندي وليم اورانج : **(سنتوكل على الرب ونأتي اليكم للحفاظ على دينكم ولاستعادة حريتكم وممتلكاتكم، واننا لا نشك ابدا بأن كل افراد الشعب الانكليزي سينضمون لنا ويوافقوننا في تحقيق غايتنا لتأمين مصالح وحياة واهداف هذه الامة وحمايتها من تسلط الكاثوليك المتمثل بتسلط البابوية والعبودية لها... يجب ان يعرف الجميع وبكل وضوح ان الملك جيمس الثاني وساسته هم يستغلونكم كأدوات رخيصة لاستعباد الامة ولخراب الدين البروتستانتي، وان انجزوا ذلك فعليا، سيتولون حكم الدين والسياسة بيدهم وسيستغنون عنكم تماما ولكم التوقع ان حدث ذلك فكيف ستكون الامور... وامل انكم لن تعلنوا من اتباعكم نيتكم الصالحة لذا فكروا بما انتم مدينين به لربكم خالقكم وفكروا بما تدينون به لدينكم ولبلادكم ولأنفسكم وفكروا بحجم مسؤولياتكم امام الاجيال القادمة ... ونحن لذلك نتوقع منكم ان لا تفوتوا الفرصة في نيل الشرف الذي هو امامكم الان لتكونوا الوسيلة المثلى لخدمة بلدكم ولتأمين دينكم وحمايته ... ونحن سنبقى نتذكر الى الابد الخدمة التي ستسدونها لنا في هذا الظرف العصيب ...).(٦٥)**

هنا لابد ان نوضح ونفسر ونحلل اسباب ودوافع الامير الهولندي وليم اورانج في اتخاذه قرار التدخل العسكري في انكلترا لإقصاء الملك جيمس الثاني عن منصبه، اذ ناقش المؤرخين وبشكل واسع اسباب اتخاذ الامير وليم لقراره بالتدخل في انكلترا ومع انهم اختلفوا كثيرا في المسببات والدوافع لكنهم اتفقوا الى حد ما الى ان تدخله لم يكن غزوا هولنديا لإنكلترا.

تزامن ذلك التدخل مع الشكوك والاشاعات الواسعة النطاق التي اثيرت وانتشرت بسبب ولادة طفل ولد للملك جيمس الثاني وتمحورت تلك الاشاعات حول مزاعم ان زوجة الملك في حقيقتها كانت واثناء حالة الولادة تعرضت لحالة اجهاض وان الطفل الذي قيل انه ابن للملك وسيرث العرش الملكي ما هو الا طفلا تم تهريبه الى غرفة الملكة كنوع من الخداع الكاثوليكي لضمان وجود وريث كاثوليكي للعرش الملكي الانكليزي، ومعنى هذا ان قانون الوراثة الملكية سيتغير وسيتم استبدال الوريثة الرسمية والتي هي ماري ابنة زوجة الامير الهولندي وليم اورانج وبذات الوقت الملك جيمس الثاني من زوجته

الأولى والتي كانت بروتستانتية المذهب.(٦٦) برر البعض التدخل الذي قام به الامير وليم في انكلترا على انه كان لحماية استحقاق زوجته في ترتيب ولاية العرش والذي سيضمن له لاحقا تولي عرش البلاد رسميا عن طريق ان يكون ملكا او ان يكون زوج الملكة،(٦٧) غير اننا ان تأملنا دوافع الامير وليم لوجدنا انها كانت قائمة على اعتبارات استراتيجية تسببت بها التدخلات والغزوات الفرنسية للأراضي الهولندية التي افتعلها الملك الفرنسي لويس الرابع عشر بدءا من عام ١٦٧٢م والذي كان قد اجبر الامير وليم على الالتزام بوجوب مقاومة توسع النفوذ الفرنسي في هولندا خاصة وفي اوروبا بشكل عام،(٦٨) لاسيما ازاء القلق الكبير من نجاح الملك الفرنسي بعقد تحالف كاثوليكي ما بين فرنسا وانكلترا لأنه كان سيشكل تهديدا خطيرا للأمن الهولندي ولربما سيؤدي الى ازالة الدولة الهولندية تماما من الخارطة الاوروبية،(٦٩) لذا استوجبت تلك الشكوك على زيادة تصميم وعزم الامير وليم على ضرورة التدخل لأنه توقع ان حظى تدخله بالنجاح فسيستطيع تحييد ذلك التهديد وسيقلب الاحوال بصنع تحالف هولندي_ انكليزي ضد فرنسا كما انه امل ان يسخر ويوظف جميع موارد الدولة الانكليزية لدعمه في مناوئة الملك الفرنسي.

كان الجيش الهولندي الذي قاده الامير وليم اورانج في عملية غزو او التدخل في الاراضي الانكليزية في يوم ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٦٨٨م لا يتجاوز عدده ١٢ الف مقاتل اما جيش الملك جيمس الثاني فقد كان اكثر من ٤٠ الف مقاتل،(٧٠) وكان قد تقدم بجيشه هذا للقضاء على جيش الامير وليم لكن الغريب في الامر والغير مفهوم هو انسحابه بجيشه الى مدينة لندن مما دفع الكثير من قادته الى تركه والانضمام الى صف الامير وليم،(٧١)لدرجة ان ابنته الاميرة ان Anne وقائد جيشه الجنرال جون تشرشل john Churchill هما الاخران انضما الى المعارضة والتجئ الى جيش عدوه، وبهذا فقد ساء وتفاقم موقف الملك سريعا مما قيل واشيع انه اجبره الى القيام بمحاولة للهروب الى فرنسا عبر البحر لكن محاولته فشلت وتم القبض عليه في ١٠ كانون الاول/ديسمبر ١٦٨٨م،(٧٢) غير انه توفرت له الفرصة او تم تدبيرها له لمحاولة الهرب ثانية الى فرنسا وقد نجح بها ووصل سالما الى الاراضي الفرنسية في ٢٢ كانون الاول/ديسمبر١٦٨٨م.(٧٣)

خاتمة وتقييم للنهاية والانهاء/

بعد بياننا للظروف والاحوال الانكليزية الداخلية نجد ان نجاح التدخل العسكري الذي قاده الامير وليم اورانج كان وفي كافة الاحوال امر لا مفر

منه، لكن ان نظرنا للموضوع بعين المراقب العسكري سنجد ان عملية تدخله رافقها مخاطر كبيرة فلم يكن هناك ما ضمن كونها حملة سريعة وخاطفة اذ كان من الممكن جدا ان يجد الامير وليم اورانج نفسه متورطا في خضم حرب اهلية طويلة ومنهكة ومجهولة النتائج، وبالتالي سيتورط اكثر لبعده عن بلاده التي ستكون لا محالة عرضة لتدخل وغزو فرنسي، وبأي حال من الاحوال فأن قدر ان يخوض موقعة فاصلة فجيشه لم يكن مؤكدا انه قادر على الانتصار او حتى على الصمود والمقاومة في اية مواجهة مباشرة مع الجيش الانكليزي، لذا كان متيقنا ان اية مواجهة عسكرية مباشرة ستؤدي الى هزيمة مذلة له ولجيشه.

ان الذي وفر النصر الكبير ومنحه للأمير وليم اورانج هو عدوه الملك جيمس الثاني نفسه عبر إجراءاته العسكرية والسياسية التي جاءت في غاية الغرابة، اذ انه اضاع وبشكل لا يصدق فرصة نصر لا يقبل الشك لو انه كان حاسما واجبر الجيش الهولندي على خوض مواجهة عسكرية مباشرة لان التفوق العددي الذي كان يمتاز به جيشه كان سيفسر عن انتصار حاسم. وحتى اثر وصول الجيش الانكليزي الى مدينة ساليسبوري ومن ثم تراجعه الى لندن فأن موقف الامير وليم كان حساسا ودقيقا لأنه كان يريد تجنب أية مواجهة عسكرية مهما استطاع الى ذلك سبيلا وذلك لاعتماده التام على الصورة التي رسمها لنفسه وهي صورة المحرر والمدافع عن البروتستانت عموما وعن الانغليكان بشكل خاص والعمل على الابتعاد الكامل عن صورة الهولندي الغازي للأراضي الانكليزية والتي كان يصوره بها انصار الملك جيمس الثاني، ولما تقدم الى مدينة لندن فأنه عمل على ابطاء تقدم قواته وذلك لتقليل احتمالية حدوث اية مواجهة عسكرية مع القوات الانكليزية قدر الامكان.

على الرغم من ان تلك الاستراتيجية كانت مؤثرا بصورة ايجابية وناجحة لكن موقف الامير وليم كان كذلك سيكون صعبا وحساسا وضعيفا لو ان الملك جيمس الثاني كان قد رفض الفرار والنفي الى خارج انكلترا، لأنه لو جرى ذلك لكان من الممكن ان لا يحضا بدعم التيارات السياسية المحافظة، كما ان المهم ان نؤكد ان التيارات السياسية اليمينية لم يكن يهدفوا من التدخل الهولندي الاطاحة بعرش الملك جيمس الثاني انما كان كل ما ارادوه هو تقييد سياساته واجباره على التخلي عن طموحاته التسامحية مع الكاثوليك كما كانوا غير راغبين بفكرة اعتلاء الامير الهولندي للعرش الانكليزي. والخافي تاريخيا ان فرار الملك جيمس الثاني لم يكن بأختياره لان في حقيقية الامر ان تم طرده الى فرنسا من قبل الامير وليم وجيشه الهولندي، غير ان الامر الذي اشيع في البلاد آنذاك انه

وحسب ارادته اختار وقرر العيش كمنفي في الاراضي الفرنسية ادى داخليا الى فراغ سياسي كبير تسبب بالكثير من الاحراج للتيارات السياسية اليمينية والمحافظة والذين كانوا مسبقا الى حد ما رافضين ازالة ملكهم عن عرشه.

لم تتضح الصورة السياسية اثر السيطرة التي مثلتها قوات الامير وليم اورانج على مدينة لندن في شهر كانون الاول/ديسمبر ١٦٨٨م لأنه من جهة لم تتشكل ولم تفرز اية صورة من صور الحل او التسوية المتوقعة، ومن جهة اخرى لوجود كم من الخيارات والمطالبات والاحتمالات الواردة والمتناقضة كالعمل على اعادة الملك جيمس الى حكم البلاد بشرط تقييد وتحديد سلطاته الملكية، او المطالبة بأن يبقى الملك جيمس منفيا في فرنسا على ان يكون ملكا اسميا على انكلترا بينما تكون السلطات الكاملة بيد الامير وليم اورانج بأعتباره وصيا على العرش.

التيارات السياسية المحافظة والتي كانت لديها مسألة الحق الوراثي الملكية رئيسة واساسية فقد كانت رافضة للمطالبات المنادية بمنع عودة الملك جيمس للعرش او المطالبات المنادية بإزالته وهو واسرته عن العرش تماما، لذا كانت افكارها ورؤيتها السياسية تتناقض مع الوقائع والاحوال السياسية وبشكل لا يقبل الشك متناقضة ايضا مع اماني ورغبات الامير وليم اورانج الذي اعلن انه من غير الممكن له ان يتولى الحكم بمنصب وصي على العرش، وانه يرفض ايضا ان يكون فقط بمنصب زوج وملك مقترن بأسم زوجته الملكة ماري والتي كانت هي ابنة الملك جيمس الثاني، واعلن لن يقبل الا بأن ينصب كملك شريك لزوجته الملكة ماري وان لم تتم الموافقة البرلمانية على رغبته هذه فسوف يعلن قراره بالعودة الى هولندا ولن يتدخل مجددا في الشؤون الانكليزية.

من يمعن متأملا في التاريخ الانكليزي عقب اجبار الملك جيمس الثاني على النفي فأنه سيجد ان انكلترا في حال لا تحسد عليه مطلقا وكانت معرضه للوقوع في ازمات خانقة قد توقعها متخبطة في اتون حرب اهلية جديدة، وفي هكذا اوضاع ان غادر الامير وليم اورانج الى بلاده فأنه لن يعود ثانية للقيام بالتدخل ثانية وكسب الانكليز الذي تصادف مع تدخله السابق نقمهم على الكاثوليكية لذا لن يتوفر لأي تدخل قادم ذات الحجة لذا كان لابد على البرلمان الانكليزي اختيار كسب الاستقرار والمحافظة على النظام العام فلهذا وبناء على ان العرش الانكليزي كان خاليا ممن سيشغله اثر نفي الملك السابق جيمس الثاني اقر مصادرة الحقوق الوراثية للملك واعلان الامير وليم وزوجته الاميرة ماري ملكيين مشتركين للبلاد الانكليزية.

على كل حال قد عرف تاريخيا تدخل الامير وليم اورانج في انكلترا بالثورة الانكليزية التي

حملت اسم الثورة المجيدة او الثورة الجليلة وفي حقيقتها لم تكن سوى علاقة ترويض لأنها لم تسفر لا عن مرحلة ارهابية ولا عن موجة اعدامات ولا عن اعدام الملك جيمس الثاني، وانه حتى الملك وليم اورانج لم يسميها ثورة لا هو ولا انصاره انما اعتبرها حركة تجديدية، ادت بالتالي الى تحقيق توازن فعلي بين التاج الملكي والبرلمان الانكليزي لكن هذا لم يحدث الهدف كان مجيدا انما حدث لان الملك الجديد كان مفتقرا لجميع المقومات الشرعية وان السبب الرئيس الذي دفعه للتدخل في انكلترا ومن ثم حكمها كان لاستغلال الموارد الانكليزية من اجل محاربة ومواجهة النفوذ والقوة العسكرية الفرنسية وليس كما رجح البعض انه امل من تدخله بإنكلترا زيادة قوتها وتعظيم مكانتها وهيبتها.

الهوامش:

١_ الملك جيمس الثاني ١٦٨٥_١٦٨٨م: هو اخر الذكور من العائلة الستيوارتية الذين تولوا حكم بريطانيا، لم يشهد عصره حروبا خارجيه كما انه لم يشهد استقرارا داخليا وجوبه حكمه بتمردين عسكريين ثم انتهى بما يعرف تاريخيا باسم الثورة الجليلة او المجيدة، المصدر:

Matthew glazier, king james 11 1685_1688, Portland 2002, pp.5_211.

٢_ الملك شارل الثاني ١٦٦٠_١٦٨٥: هو ثالث ملوك العائلة الستيوارتية، وكان منفيا في فرنسا بعد قيام الحرب الاهلية الانكليزية لكن تم استدعاءه لحكم البلاد في ١٦٦٠م وعمل طوال حكمه على ابعاد بلاده عن الحروب الخارجية كما عمل على تحقيق نوعا من الموازنة الداخلية بين نفوذ الملكية ونفوذ البرلمان، المصدر:

Sam Charles, Charles 11 1660_1685, alder shot 2066, pp. 7_187.

3- john David l , parliament history of the glorious revolution, London 1989, p.54.

4-ibid, p.62.

5- Williams m Scott, laves James 11, Boston 1992, p.36.

6- henry kirk, Mary 2 and the glorious revolution, Paris 1973, p.50.

7- Williams m Scott, op, cit, p.44.

8- Childs j, army: James 11 and the glorious revolution , Manchester up 1980, p.72.

9_ Williams m Scott, op, cit, p.48.

10- Childs j, op, cit, p.73.

11- miller j, glorious revolution: seminar studies in history, new york 1997, p.15.

12- ibid, p.17.

13- ibid, p.21.

14- Williams m Scott, op, cit, p.55.

15- Childs j, op, cit, p.74.

16- john David l, op, cit, p.68.

17- lindley k, English civil war and revolution, rout ledge 1998, p.32.

18- Childs j, op, cit, p. 77.

19- – john David l ,op, cit, p.69.

20- Childs j, op, cit, p.80.

21- miller j, op, cit, p.25.

22- ibid ,p.27.

23- ibid, p.30.

24- lindley k, op, cit, p.35.

25- henry kirk, op, cit, p.59.

26- john David l ,op, cit, p.70.

27- miller j, op, cit, p.32.

28- mark Tomas, glorious revolution : British history in perspective, Macmillan 2000, p.68.

29- miller j, op, cit, p.37.

30- john David l ,op, cit, p.79.

31- ibid, p.81.

٣٢_ الملك لويس الرابع عشر: من اشهر واهم الملوك الفرنسيين بدء حكمه فعليا في عام ١٦٦١م وعرف باسم ملك الشمس نتيجة اهتمامه بالآداب والفنون والعلوم،

شهدت فرنسا في عهده نقلة وتطور سياسي ونفوذ كبير في عموم اوروبا لكن حروبه اصابت البلاد بالتدهور والانحلال مما ادت الى خسائر اراضي الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية ومات في عام ١٧١٥م، المصدر:

peirre Miguel, history of France, vol 2, Paris 1976, pp.5_239.

٣٣_ مرسوم نانت: هو المرسوم الذي اصدره الملك هنري الرابع عام ١٥٩٨م والذي بوجبه منح اتباع المذهب البروتستانتي _الهيغونوت_ حرية العبادات وحقوق ادارية ومالية وقانونية واستمروا يتمتعون بهذه الحقوق الى ان قام الملك لويس الرابع عشر بإلغائه في عام ١٦٨٥م، المصدر:

Samuel smiles, the Huguenots, London 1895,pp. 8_114.

34-robin gwynn, the Huguenot heritage, Brighton Portland 2000, p.39.

35- miller j, op, cit, p.45.

36- mark Tomas, op, cit, p.72.

37- ibid, p.76.

38- public record office, state PAPER 63_343_46.

39- john David l ,op, cit, P.84.

40- IBID, P.88.

41- mark Tomas, op, cit, p.81.

42- miller j, op, cit, p.49.

43- Williams m Scott, op, cit, p. 58.

44- robin gwynn, OP, CIT, P.43.

45- JOHN KINROSS, THE WAR OF THE TWO KINGS, GLOUCESTERSHIRE 1997, P.31.

46- henry kirk, OP, CIT, P,60.

47- robin gwynn, OP, CIT, P.46.

48- STEPHAN WEBB, THE ANGLO_FRANCE EMPIRE AND THE GLORIOUS REVOLUTION RECONSIDERED, SYRACUSE 1995, P.105.

49- john David l ,op, cit, P.91.

50- JOHN KINROSS, OP, CIT, P.37.

51- IBID, P.40.

52- STEPHAN WEBB, OP, CIT, P.113.

53- miller j, op, cit, p.50.

54- Williams m Scott, op, cit, p.66.

55-ARTHUR LYTTON SELLS , THW MEMORIRS OF GAMES 11, LONDON 1962, P.169.

56- IBID, P.172.

57- IBID, P.178.

58- JOHN KINROSS, OP, CIT, P.43.

59- john David l ,op, cit, P.99.

60- ARTHUR LYTTON SELLS, OP, CIT, P.171.

61- JAN WILKLEM, ENGLAND HISTORY 1660_1688, Paris 1996, P.119.

62- Robert Missies , THE ANGLO_HOLAND EMPIRE 1667_1688, NEW YORK 2004, PP.93_98.

٦٣_وليم اورانج: ينتمي لعائلة اورانج الهولندية الشهيرة والذي اعتلى منصب امير للبلاد الهولندية بعد عام ١٦٦٥ وتزوج ابنة الملك جيمس الثاني حينما كان دوقا

ليورك في عام ١٦٦٧ قم تدخل عسكريا بإنكلترا واقصى الملك جيمس الثاني من منصبه ونفاه الى فرنسا بينما هو حكم البلاد وتلقب باسم الملك وليم الثالث، المصدر:

C. F. R. WIEBE, THE HISTORY OF WILHELM 111,GOTTINGEN 1939, PP.7_180.

64-ALGEMEEN RIJKSARCHIEF, the kings litters , vol vi, Madrid 1979, pp.211_215.

65- ibid, pp.223_225.

66- Robert Missies, op, cit, p.102.

67- JOHN KINROSS, OP, CIT, P.66.

68- STEPHAN WEBB, op, cit, p.124.

69- ibid, pp.127_128.

70- Childs j, op ,cit, p.99.

71_ ARTHUR LYTTON SELLS, op, cit, pp.178_180.

72- Tomas Williams, john Churchill, new york 1999, pp.11_154.

73- miller j, op, cit, p.68.

Abstract

King James II, who assumed the throne of England in the year 1685 A.D., could not continue to maintain his royal position, as he was overthrown only three years after his accession to the English throne, and the reasons and causes for this have varied, but the most important question remains and is divided into several aspects, the most important of which is whether his reign ended due to the failure of his policy? Or was he successful, but his reign was terminated in spite of everything? Were the circumstances surrounding him internally and externally difficult and thorny? Or was he actually a failed king؟ In the period leading up to his tenure to the throne, he was subjected to a campaign of exclusion from his position in the crown prince during the reign of his brother King Charles II 1660-1685AD, due to his adherence to his Catholic doctrine and his refusal to declare subservience to the Anglican movement, which was difficult and bitter, but it was disappointed and failed. So, as soon as his brother's reign ended, James's name quickly emerged as a strong candidate for the royal position, and he gained great support from both the bishops of the Anglican Church and from conservative political currents that supported royal rights and royal hereditary powers, as well as he was supported by most of England's politicians and followers of political currents. The various groups who were convinced of the possibility of establishing harmonious and sober relations with the king, and hoped for an opportunity for them to gain a political standing in support of the position of conservative political currents. As a result of the promises made by King James II to preserve and respect the position and role of the English Church, the concerns and doubts that the conservatives were concerned about the King's Catholic doctrine have diminished, especially after his failure to have a child from his Catholic wife, Mary Modena, which will open the way to his Protestant daughter Mary from his first marriage, because His succession to the English throne. However, despite all the promising things that accompanied the arrival of King James II to the English throne, by the second half of June 1688 AD, the king himself had actually succeeded in uniting most of the personalities and political currents against him and was no longer able to prevent

Keywords – Catholics / England / Anglicans / Monarchy / Church.

planning and the completion of the order to overthrow him, Here we must explain how this dramatic, dangerous and rapid transformation took place.